أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة تترجم الجديد فى الفنون المعاصرة والثقافة

CONTEMPORARY ART MAGAZINE- REVUE D'ART CONTEMPORAIN

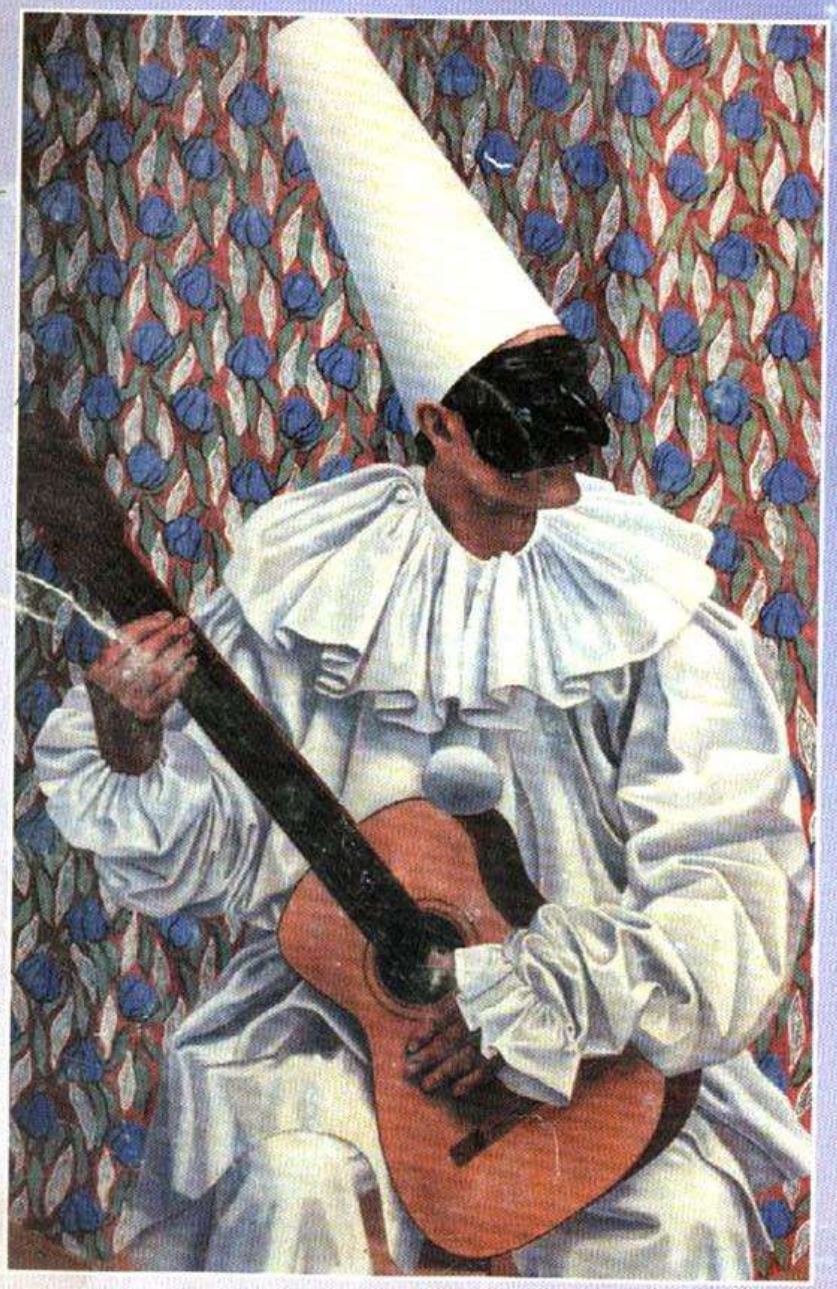

دوجلاس كيلنر
المشقفون والتكنولوچيا الجديدة
دونالد جاردنر
اعادة إختراع الوجه الانسانى فى المسرح
جيكوب وامبرج
إبداع فن تصوير المنظر
جولى فان كامب
الإنسانيات ونقد الرقص
جون ر. كوفاتش
تفكيك الثنائية الموسيقية
جورج بالوندييه
ثراء الثقافات الشعبية
مايك بيكوف
نهايه الفلسفة وازدهار الافلام
الياندرو باريكو
نص مسرحية العازف والبحر

العدد الثانى - خريف ٢٠٠٠

لوحة "بييرو العازف" (١٩٢٤) للفنان چنيو سيڤيريني (١٨٨٣ - ١٩٦٦)

الفن المعاصر

مجلة علمية محكمة

تصدرها أكاديمية الفنون

رئيس التحرير أ . د. فوزى فهمى

مدير التحرير د . وائل غالى

سكرتارية التحرير د . محمد مهران

عادل عبد الحميد

هشام عبد العزيز

مستشارو التحرير

أ . د . سمحة الخولى

أ . سعد أردش

أ . توفيق صالح

أ . د. نبيل راغب

أ . د. رتيبة الحفنى

أ . د. صلاح قنصوة

أ. صفوت كمال

هيئة التحرير

أعضاء هيئة التدريس لأقسام اللغات بمركز اللغات والترجمة بالأكاديمية

المحتويات

* كلمة التحرير ٦

مسرح

* إعادة قراءة مسرح أ. آرتو، ت: أ. د. نبيل راغب، مراجعة: أ. د. محمد عنانى ١١

* إعادة اختراع الوجه الإنسانى، ت: د. سحر فراج، مراجعة: د. سامى صلاح ٣٩

* عن المسرح والحقيقة، ت: أ. د. أمين الرباط، مراجعة: أ. د. عبد الحميد حسين ٧٥

سينما

* دولوز والسينما، ت: د. محمد لطفى نوفل، مراجعة: أ د. يحيى عزمى ١١٩

* نهاية الفلسفة والسينما، ت: د. محمد السيد، مراجعة: أ د. هشام أبو النصر ١٥٣

موسيقى

* التعقيد الموسيقى، ت: أ. د. حمادة إبراهيم، مراجعة: أ د. مارسيل متى ١٩٥

* تفكيك الثنائية فى الموسيقى، ت: محمد الجندى، مراجعة: د. عزة مدين ٢٠٩

رقص

* حركة الكتابة وكلمات الرقص، ت: هبة نبيل، مراجعة أ. كريمة منصور ٢٢٧

* الإنسانيات ونقد الرقص، ت: أ. د. نهاد صليحة، مراجعة أ. د. ماجدة عز ٢٤٧

فنون شعبية

* تقاليد إحدى أسر فرجينيا، ت: د. سمية مظلوم، مراجعة: أ. صفوت كمال ٢٩٥

* ثـراء الثقـافـات الشعبيـة، ت: سها يحيى نجم، مـراجعة أ. د. محمد الجوهرى ٣٢٧

فن تشكيلى

* ابداع فـن تصوير المنظـر، ت: سـالـى محمد إمام، مـراجعة: أحمد فؤاد سليم ٣٤٥

* فـلـسـفـة اللـون، ت: د. فـيـفـى فـريد، مـراجـعـة: أ. د. أحمد إبراهيم ٣٧٣

النظرية النقدية

* مـن البنيـة إلـى البلاغـة، ت: د. خـالد سـالـم، مـراجعـة: د. حسن عطية ٣٨٥

* أشـبـاح الـنـقـد، ت: أ. د. شـاكـر عـبـد الحميد، مراجعة: أ.د. نبيل راغب ٣٩٩

النظرية الثقافية

* المثقفون والتكنولوجيا الجديدة، ت: سـامـح فـكـرى، مراجعة: سامى خشبة ٤٤٧

* الـحـوار الأوروبى، ت: د. حـامـد غانـم، مـراجـعـة: أ. د. باهـر الجـوهـرى ٤٩٣

* السـيـاسـة الحضاريـة، ت: د. سهير الجمل، مراجـعـة: أ. د. حمادة إبراهيم ٥٠٥

الإبداع

* الـعـازف والبـحـر، ت: أمـانـى فـوزى حبشـى، مـراجعـة: أ. سعد أردش ٥٢١

مصطلحات

*ثقافة التعليم، ت:سامح فكرى ت: محمد الجندى، مراجعة: أ. د. صلاح قنصوه ٥٧٣

كلمة التحرير

صدر العدد الأول من "مجلة الفن المعاصر" كمجلة أكاديمية متخصصة تترجم الجديد فى الفنون والثقافة فى صيف عام ٢٠٠٠ ، فإذ بها تنفذ بعد صدورها بوقت وجيز، وسجل النقاد أن صدورها علامة لافتة فى الحركة الفنية والفكرية للتعريف بعلوم وتيارات الفنون الرفيعة عالميًا.

وأسرة المجلة تتقدم بشكرها للترحيب الذى أبداه قطاع عريض من المثقفين والمبدعين والنقاد والمهتمين بشئون الفن في الوسط الثقافى المصرى بصدور المجلة ، كما تذكر لهم بالتقدير العميق تعاونهم مع أسرة المجلة فى أداء رسالتها من خلال التنبيه الرفيع إلى اقتراحات وملاحظات وآراء طيبة تستهدف تطويرها، مثل اقتراح نقد ومحاورة الباحثين العالميين - نحاول وفق صيغة أولية أن نحققه إبتداء من هذا العدد ، ونطمح إلى الإستكمال بصيغة أفضل فى العدد القادم - وأيضًا اقتراح نشر مختلف الإبداعات الأجنبية إلى جانب الدراسات - بدأنا بالفعل فى إصدارنا الثانى تحقيق هذا الإقتراح - ثم طلب الكثيرون تحويلها من مجلة فصلية إلى شهرية حتى يتواصل القارىء مع الثقافة العالمية بشكل أقرب زمنيًا ، وهو ما يحتاج إلى جهود ضخمة ، لانخشاها ولا نجتنبها لأننا نؤمن أن ما يشق مولده يشق موته أيضًا ، ولأننا منذ صدور العدد الأول حرصنا على أن نحلم مع القراء الجادين والدارسين بأن تكون المجلة فى المستقبل

مرجعًا ومصدرًا لمن يسعى وراء التحليل الجديد والبحث الجاد فى الفنون والثقافة وباتصال فورى ودون إنقطاع زمنى يفتقد العزلة وعندئذ يستحيل الحوار، إن المجلة تدرك مسئوليتها وتحاول أن تشارك فى سد فراغ هائل فى البحث العلمى فى الفنون والثقافة فى مصر بترجمة البحوث العالمية والدراسات الأجنبية والمقالات المتعمقة من مختلف أرجاء المعمورة ومن مختلف لغات الأرض، وتدرك مسئوليتها، وتدرك كذلك أنها ليست وحدها ولن تكون وحدها، لكنها ستسعى دائمًا لأن تستنفر كل إمكاناتها لتوسع فضاء الفكر كى لا يُلجم العقل ويبقى حبيسًا ففى ذلك الخطر كل الخطر ، إذ الثقافة التى تتكفىء على نفسها تموت.

التحرير

الترجمة الدقيقة*

إن المشكلات العامة التى تثيرها الترجمات هى دوماً دقيقة للغاية حتى حين تنتمى اللغات المترجمة إلى انظمة لسانية وثقافات متقاربة مثل اللغتين اليونانية واللاتينية أو مثل لغاتنا الأوربية الحديثة، فما القول حيت تكون الثقافات متعارضة بطبيعتها أو بدرجة تطورها. غير أن العربية لغة سامية واليونانية لغة هندوأوربية ونحوهما وصيغ التعبير فيهما مختلفة جداً، ومن الصعب، بل من المستحيل أحياناً أن نطابق بينهما. ومن جهة أخري، فإن مفردات اللغتين غير متطابقة. لقد تعرفنا على اللغة العربية الشمالية فى عصور الجاهلية من خلال الشعر الذى أثارت مسألة قدمه نقاشات بين العلماء. وتظهر النصوص التى نملكها من هذا الشعر غنى كبيراً بالصور الحسية وبالنعوت قوية التعبير التى لابد أن تكون قد أثرت بعمق فى القراءة، أو المستمعين المنغمسين فى المحيط المادى والاجتماعى الذى أوحى بهذه الصور والتعابير. أما لغة القرآن فقد ظلت هى أيضاً محسوسة جداً، دون أن تصل إلى غنى هذا لاشعور وجزالته. ورغم أن المسلمين اعتبروا أن أصل هذه اللغة إلهي، فإنها تثير أمام أبحاث اللسانين وعلماء الإسلاميات أسئلة لم تتلق حتى الآن أجوبة موحدة. ومع ذلك، فمن المؤكد أن مفردات هذه اللغة، المحدودة نسبياً، لم تكن كافية للتعبير عن مفاهيم العلم والفلسفة اليونانيين. وضمن هذه الظروف، تعتبر دراسة المنهجيات التى وضعها مترجمو النصوص اليونانية الى العربية، ذات أهمية كبرى، تاريخية وفلسفية ولسانية فى الوقت نفسه.

روچيه آرنالديز

* من كتاب: مريم سلامة - كار، الترجمة فى العصر العباسي، مدرسة حنين بن إسحق وأهميتها فى الترجمة، ترجمة د. نجيب غزاوي، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٨، ص٣

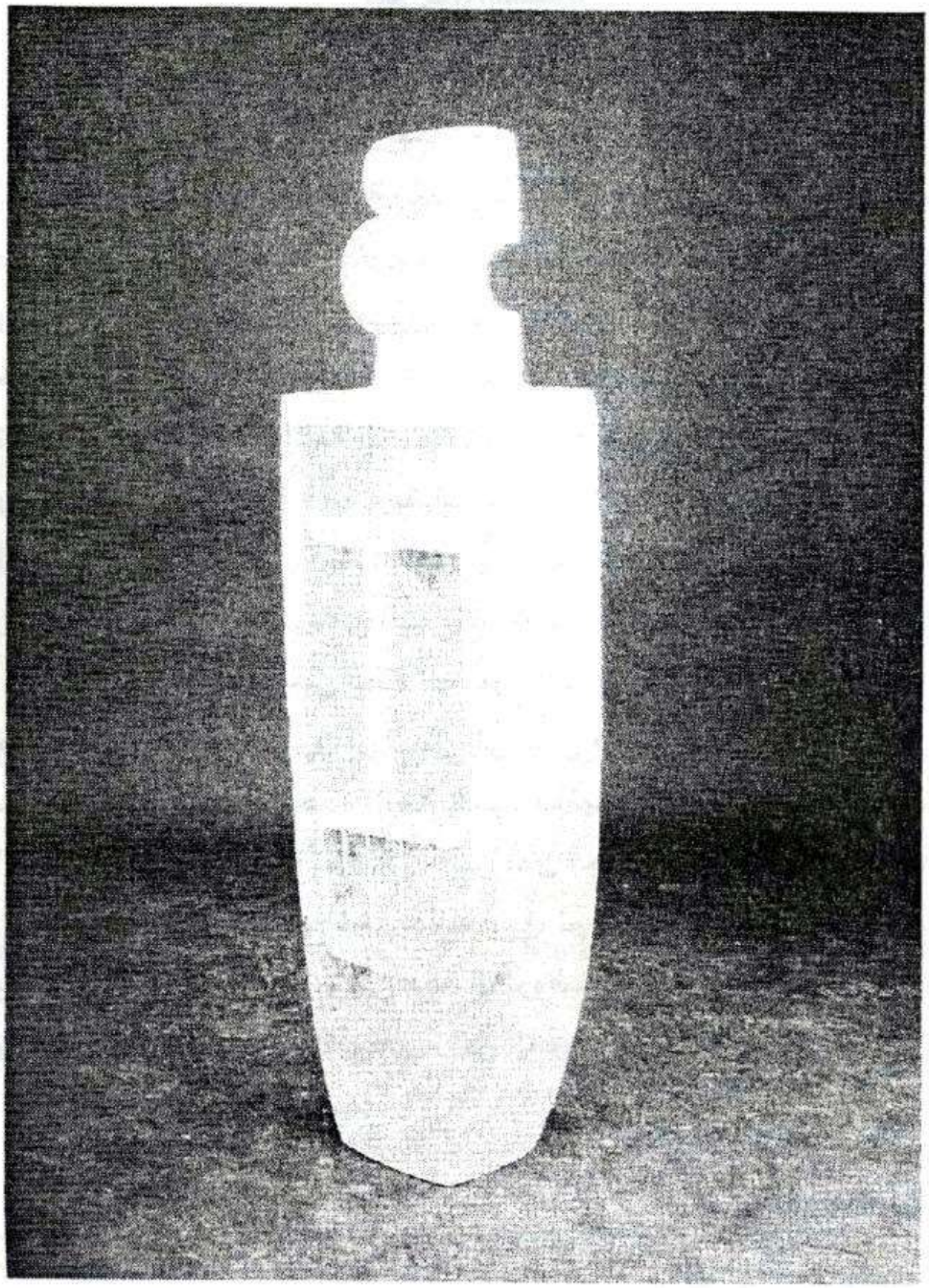

لوحة (١٩٩٧) للفنان الأندونيسى آنوسا باتي

النظرية الثقافية

يريد مثقفو التقنية في هذا العصر أن يدللوا على أنه لم يبق للغرب ثمة مشروع غير المشروع التكنولوجي أو التقني. وأصبح الإنسان على وجه العموم أو جوهر الإنسان "صانعا للآلات". وصار تاريخ المجتمع الإنساني و تطوره الحضاري هو بشكل ما تاريخ الأدوات و الآلات وتطورها و استخدامها لتيسير الحياة و تخفيف أعباء العمل عن الإنسان. بل سمت المفكرة الألمانية "حنة آرند" ذلك الإنسان الجديد باسم "الإنسان العامل" و سماه المفكر الألماني الآخر فلتر بنيامين باسم "الإنسان الصانع" للأدوات و الآلات. فقد أصبح الإنسان على وجه الإطلاق قادرا أصلا على الاستفادة من الآلات. من هنا فقد أصبحت القدرة على الصنع الخاصية الرئيسة الوحيدة التي ينفرد بها الإنسان عن بقية الكائنات. فهل يمكن لبقية ثقافات العالم أن تحافظ على مشروعات مغايرة؟ هل ثمة خط للمشروع الثقافي المصري أو العربي يتجاوز هوس التقنية الذي يحتم من جملة ما يحتمه ألا يأتيه السلب أو التغيير من خارج عناصره؟ هل يمكن لهذا المشروع أن يتجاوز فكر التقنية و أن يحوز على التقنية في الوقت نفسه بدون وهم الرخاء الاستهلاكي؟ ذلك هو السؤال الذي تتوقف عليه استراتيجية المشروع الثقافي المصري أو العربي المغاير. و هو السؤال الذي يقف وراء اختيار نقل الدراسة الإنجليزية التالية "المثقفون و التكنولوجيا الجديدة" لمؤلفها دوجلاس كالنار.

مسيرة التعريب*

اكتسى مفهوم التعريب حسب العصور والأقطار العربية، دلالات متقاربة أو متباعدة، فكان أن قام على شبه نظرية بالمشرق العربي، فعرف بانه عملية تقنية صرف، متمثلة فى متابعة من يجدّ من مصطلحات علمية وحضارية واجتماعية، وتدوينها عن طريق المجامع والمؤسسات المعنية الأخري، ونشرها فى الدوريات المختصة، وإدراجها فى القواميس والمعاجم وقوائم المصطلحات، وترويجها فى المؤلفات المدرسية بين الطلاب والمدرسين. ولنشر إلى ما راج فى العصور الوسيطة وفى العصر الذهبى الإسلامى بالذات، من تعريف للتعريب حدد المدلول فى التخصص فى نقل المصطلحات اليونانية والفارسية والهندية بمختلف أصنافها إلى العربية، سواء تحققت هذه العملية بإقحام المفردات الأعجمية واشتقاقها وقولبتها طبق الاوزان العربية، أو بترجمتها وتقرير مقابلات لها بالعربية، أو اقتباسها، وذلك بإيجاد مفهوم مواز لها او حتى نحتها. وبهذا المعنى كان التصور التعريبى مجرد عملية "تقنية". والغريب أن هذا المفهوم يبدو متفوقا إلى الآن. ومن رأينا ان السبب الذى جعل هذا الوضع سائدا يمكن البحث عنه فى غلبة الواقع والحياة وأسبقيتهما على العمل النظرى الدائب الصبور، الذى يتطلب سنوات وعقودا، يرفضها ويستنكرها ما لنا جميعا من رغبة ملحة فى بلوغ الهدف. وأى هدف أكثر حساسية من تسديد الحاجات التعريبية الفورية المستعجلة فى شتى الميادين؟ وإذا اعتمدت المعدل اليومى لابتكار المصطلحات فى العالم، المحدد من منظمة اليونسكو التى تدارست الأمر واستخلصت بعد التحرى أنه يجدّ ما يقرب من ٥٠ مصطلحا كل يوم فى مختلف الميادين العلمية، وأن الحاجة تبرر البادرة التعريبية، سواء كانت رسمية أم فردية، تبينا أنه ينبغى أن تصاغ فورا، وعلى صعيد الأمة العربية، المقابلات الواضحة الدقيقة البسيطة باللغة العربية للمفردات الجديدة المبتكرة فى اللغات العالمية. ومن المفروض أن التحرى يفرض علينا صد حواشى الكلام ومهجوره لكون الذوق العربى يمجّه، صداً حازما لا هوادة فيه. ومن المؤكد أن الجمهور يتفاعل يوميا مع اللغة.

د. محمد المنجي الصيادي

---

* من مقال: د. محمد المنجي الصيادي، مسيرة التعريب في المغرب العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٩، ١٩٧٩، ص ٤٩

تعنى كلمة الحضارة (بفتح الحاء أو كسرها) فى اللغة العربية الإقامة في الحضر، أى فى المدن و القرى، بخلاف البداوة (كذلك بفتح الباء أو كسرها) و هى الإقامة المتنقلة فى البوادى. فأصل المعنى إذن فى اللغة العربية هو الاستقرار. و الاستقرار الذى ينشأ عن زراعة الأرض هو السبيل الذي تفسح فيه لأبناء المجتمع مجالات التطور، فإذا ولجوها تقدموا فى فنون اكتساب العيش، وفى بناء المدن، و فى تحصيل المعرفة، وفى النظام الداخلى و التعامل الخارجى، و كان لهم حظهم من الرفاه و من الإبداع و من الحضارة بوجه عام. وهذا التفريق بين البداوة و الحضارة عريق عندنا. نجده واضحا فى ما وصلنا إليه من أدب و تاريخ و نظم و عادات و ما إليها من عناصر تراثنا. ونقف هنا من خلال الحوار الذي نقدم له وقفة مع المفكر الأنثروبولوجى الفرنسى أد جار موران لأنه من أبرز من تصدوا لهذا الموضوع الحضارى فى العالم فى الفترة الأخيرة. وقد أجرت الحوار آن رابين وصدر الحوار فى مجلة "العلوم الإنسانية" الفرنسية (العدد ٢٨ بتاريخ ٠٧/١٩٩٧).

السياسة الحضارية*

تأليف : آن رابين ترجمة : د. سهير الجمل مراجعة : أ.د حماده ابراهيم

يُعتبر إدجار موران من أهم المفكرين الفرنسيين فى عصره، يقوم بأبحاث مهمة جداً فى المركز القومى للبحث العلمى (CNRS). أعماله المتنوعة ذات طابع متعدد وتستطيع إدراك تعقيدات الواقع. وتقوم تلك الأعمال على احترام كل ما هو فريد وإدماجه فى ذلك العمل. علم الاجتماع الحديث (روح الزمن ، دار نشر جراسيه ١٩٦٢-١٩٧٦) وقد حاول إدراك تعقيد الأنثروبولوچيا الاجتماعية مع إدماج البعد البيولوچى والبعد الخيالى (الإنسان والموت، دار نشر سوى ١٩٥١، السينما أو الرجل الخيالي، مينوى ١٩٥٦، الطبيعة البشرية سوى ١٩٧٣) وهو يعبر عن التشخيص وعلم الأخلاق بالنسبة للمسائل الرئيسية فى زماننا (من أجل الخروج من القرن العشرين، ناثان ١٩٨١ التفكير فى أوروبا، جاليمار ١٩٨٧، الأرض - الوطن، سوى ١٩٩٣ السياسة الحضارية مع سامى نايير، آرلايا ١٩٩٧) وقد عمل على امتداد ٢٠ عاماً ١٩٧٧ - ١٩٩١) على إيجاد منهج سوى يعمل على دعم الفكرة الازدواجية الإنسانية (فلا ماريون ١٩٩٤) يجمع فيها المفاهيم الرئيسية لأعمال إدجار موران (مقتطفات من أعماله الرئيسية وتتيح لنا التعرف على فكرته

---

* هذه الترجمة العربية للحوار ENTRETIEN AVEC EDGAR MOPIN للمُحاورة: ANNE RAPIN المنقول عن شبكة الإنترنت العالمية : http//:www.france. diplomatie. fr / label - france.

المزدوجة". لقد ترجمت أغلب هذه الأعمال (أو تتم ترجمتها حالياً) إلى اللغات الألمانية، الإنجليزية، الصينية، الكورية، الأسبانية، اليونانية، الإيطالية، اليابانية البولنديه، البرتغالية، الروسية، السويدية، التركية... بارتولى هنرى، الاقتصاد، خدمة الحياة. أزمة الرأسمالية. السياسة الحضارية المطابع الجماعية بجرونوبل (ISMEA) ١٩٩٦. ٤٩٦ "الأخذ فى الاعتبار بخطورة التحديات والأسئلة التى توجه إلينا، ومحاولة تفهم المسائل التاريخية المعقدة، مع إبداء الفروض واختراع السياسة الحضارية حيث يجد الاقتصاد المعنى الكامل فى أن تكون الحياة فى خدمة التقدم الإنساني"... (ص٢٣) ذلك هو المشروع المشوق الذى يدعونا برتولى إليه اليوم. ويقول إنها مغامرة: لقد فكر كثيراً، وفكر وتأمل وتقابل منذ نصف قرن فى كل مجالات الاقتصاد السياسى، والتأكد من صلاحية جميع المنابع التى سنعمل على توظيفها حتى نضع فى النهاية "الاقتصاد فى خدمة الحياة. إن الأجزاء الثلاثة من الكتاب تتفاعل تماماً فيما بينها ويشكل كل منها جزءاً قائماً بذاته. "الانتصار الهش للرأسمالية" يعتمد على التشخيص الذى تواجهه كافة المجتمعات الحالية، تحديات الازدياد المطرد للبطالة وتدمير أوساط الحياة، والفساد...، التى تختلط وتصاحب أوجه التقدم فى التكنولوجيا والمعرفة العلمية، يجب علينا أن نفحص كل ذلك بعناية، بلا ديماجوجية، أو سذاجة (الاعتقاد فى المذهب الإيجابى الكبير: "إن التقدم يخلق النظام كما يخلق النظام التقدم"، ألا يتضح ذلك جيداً خلال مختلف أوجه الحضارة لدينا؟، سوف يتدرب بارتولى على ذلك التشخيص بجدارة وجدية. إن التشخيص " ميزان التاريخ" (الذى كان مونبيه يتحدث عنه سنة ١٩٣٣، كما يحدثنا هو) يبرز بوضوح، ومواطنو "الأرض - الوطن"، ونحن منهم لا يستطيعون تجاهل ذلك أو

نسيانه، ومع ذلك فهم يتمنون أن تكون الحياة قد تزودت بمعنى مفهوم ومتداول". (ف. بيرو سنة ١٩٦١) صـ٤٦٧ ."العودة إلى الأشياء الرئيسية يدعونا إلى الرجوع إلى أساس الذكاء فى الاقتصاد: وسوف نجد، بشكل مكدس، النظريات التى أدخلها برتولى سنة ١٩٩٣ عن طريق "الاقتصاد ذى الأبعاد المتعددة" ("اقتصاد تعددية الأبعاد، تعقيد) وبطريقة أكثر تطوراً، هناك باب يتناول علم الأخلاق الاقتصادي. تلك الأبواب التى تتشابه مع بعضها البعض، وكثيراً ما تتناقص فى التعليمات الحالية للاقتصاد ويتناول الباب "حول الازدواجية" مساهمة وفيرة الثراء لأعمال البرنامج الأوروبى حول الازدواجية. أمام الباب الذى يتناول علم الأخلاق فهو يستحق بحق أن يكون أكثر اتساعاً وأن يثرى بالأفكار الحديثة حول "الفلسفة الاقتصادية" والبرنامج الأخلاقى ومجتمع (ڤان باريس. V. C. لوڤان)يمكن أن نتفهم أن "السياسة الحضارية" لم يتم تأليفها فى غرفة مغلقة على شكل برنامج ينبغى تطبيقه، ولكن تم تأليفه فى شكل "تشاور دائم". ينبغى أن يندمج ما هو اقتصادى مع ما هو اجتماعي، وأن نفهم من أجل الحكم ونحكم من أجل الفهم، وأن نتخيل إجراءات جديدة للحكم الدولى والوطنى وأن نراهن على "خلق الهرمون": "العمل على تمدين الأرض، ذلك هو المعنى العميق للاقتصاد" (ص ٤٦٦). ذلك يعتمد على التأمل فى كل "الثوابت": فلنتحدث عن العمل، والصحة والتجارة أو التطور الدائم، سوف نجد دائماً تسلل العود إلى الأسس و"الأحوال" التى يدعونا من خلالها بارتولى إلى الأخذ بالتفكير والعمل، وتشخيص الأزمة و"السياسة الحضارية" التى تحض "جماعتنا على الضلال... على كوكب صغير مفقود فى الأفق الفسيح... إلى المزيد من التآخى والعمل على "تمدين" الأرض، وطننا (ينبغى بلا شك العمل على تنمية تلك السياسة الحضارية"

السياسة الغير مادية". وإذا أخذنا نردد تلك الخلاصة لإدجار موران فإن بارتولى يساعدنا على تجديد نظرتنا فى الاقتصاد. ذلك التجديد النموذجى الذى سيشجع رجال الاقتصاد على أن يتحرروا من الشكليات لمرحلة عملية إيجابية ويعملون من خلالها وبدون علم وينتزعون الحياة بدون علم من خلال ثقافاتنا القومية، وبصفة عامة، فالمواطنون مسئولون فى أنظمتهم المتعددة فى ممارسة نشاطهم

إدجار موران

الاقتصادى "فى خدمة الحياة". فى آخر عمل صدر لإدجار موران: السياسة الحضارية، عمد إلى تعميق تحليلاته حول العالم. وكان قد تناول ذلك الموضوع فى الأرض الوطن وكان يعرض أحلاماً للسياسة والفكر. وكان ذلك كفيلاً أن نتخطى الأزمة متعددة الأشكال التى نمر بها.

آن رابين : منذ عدة سنوات ونحن نعترف جميعا أن مجتمعاتنا تمر بأزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية. لماذا تصرون على أنها رئيسية؟

إدجار موران: إن كل ما شكل الوجه المشرق للحضارة الغربية، يظهر اليوم بوجه أكثر إظلاماً. وهكذا، فإن الفردانية التى تمثل إحدى انتصارات الحضارة الغربية غالباً ما يصحبها ظواهر الذرة والعزله والأنانية وانهيار مظاهر التضامن. ويمكن أن نعتبر التقنية كناتج ذي حدّين لحضارتنا، فقد عملت على تحرير المرء من الإنفاق الضخم للطاقة وعهدت بدلاً منه إلى الآلات وقد عملت فى نفس الوقت على إخضاع

المجتمع إلى المنطق الكيفى لتلك الآلات.

تفى والصناعة التى باحتياجات عدد كبير من الأفراد، تعد أساس التلوث والانهيار الذي يهدد المحيط الحيوى الخاص بنا وتبدو السيارة فى هذا الصدد عند ملتقى المزايا والمساوئ الخاصة بحضارتنا. و كنا نظن أن العلم ينشر مزايا فقط، فقد كشف عن بعض المظاهر المثيرة للشك مع التهديد بخطر نووى أو تغييرات جينية.

وهكذا نستطيع أن نقول إن أسطورة التقدم - وتعتبر أساساً لحضارتنا - التى كانت تريد أن يكون الغد بالضرورة أفضل من اليوم. وكان ذلك سائداً فى العالم الغربى كما فى العالم الشرقى ما دامت الشيوعية كانت تعد بمستقبل زاهر قد انهارت بوصفها أسطورة. ولكن لا يعنى ذلك أن كل تقدم يعتبر مستحيلاً، ولا يمكن أن نعتبره أوتوماتيكياً بل هو يتجه إلى التراجع على جميع الجبهات. وينبغى أن نعترف اليوم أن الحضارة سواء كانت على المستوى الصناعى أم الفنى أم العلمى تخلق كماً من المشاكل بقدر ما تعمل على حل المشاكل.

س - هل تعتبر تلك الأزمة خاصة بالمجتمعات الغربية فقط؟

جـ - إن ذلك هو وضع العالم باعتبار أن الحضارة الغربية قد تعولمت وكذلك مثلها الأعلى وهو التنمية. وقد تم اعتبار ذلك النمو كأحد الآلات، وتكون مركبتها ذات طابع تقنى واقتصادى وتقود بنفسها الحافلات، أى التطور الاجتماعى والبشرى.

وعلى ذلك فقد فهمنا أن التنمية من وجهة النظر الاقتصادية البحت لا تمنع بل بالعكس تُسوِّغ تخلفاً إنسانياً وأخلاقياً، أولاً في مجتمعاتنا الفنية والمتطورة ثم في المجتمعات التقليدية.

أصبح مجموع الحلول القديمة اليوم في موضع تساؤل. وقد ولّد ذلك التحديات الكبرى بالنسبة لنا والكوكب، وذلك خاصة في مواجهة التهديد الذي يمارسه الاقتصاد المسمي بالاقتصاد المعولم. ونحن لازلنا نجهل ما إذا كانت المزايا التي يعد بها

في شكل رفع مستوي المعيشة قد تؤدي إلى تدهور في نوع الحياة نفسها.

إن هذا التدهور فى النوع بالنسبة للكم هو علامة الأزمة فى الحضارة لدينا لأننا نحيا فى عالم يسيطر عليه المنطق التقنى والاقتصادى والعلمي. فلا توجد هناك حقيقة إلي على المستوى الكمي، ويترك ما عدا ذلك. وخاصة الفكر السياسى. وبكل أسف، لا يندرج فى إطار هذه النظرة الكمية كل ما يتعلق بالحب أو العذاب أو اللذة أو الحماسة أو الشعر.

وأخشى أن يؤدى بنا طريق السباق الاقتصادى السريع إلى زيادة البطالة. يتسنّى والمسأساة هى أننا لا نملك المفتاح للخروج من هذه الأزمة. ولم تنجح فى الاختبار أدوات تفكيرنا وإيديولوجياتنا، مثل الماركسية التى كانت تظن خطأ أنه عندما نلغى وجود الطبقة الحاكمة فإننا نلغى استغلال الإنسان لأخيه الإنسان. اننا الآن فى حالة ضياع إلي حد ما.

س ـ هل مرت الإنسانية بحالة مشابهة لحالتنا فى الماضى؟

هذه التنمية التقنية والاقتصادية والعلمية، بنتائجها الخاصة تُعد ظاهرة فريدة في التاريخ. ولكن هناك حالات مشابهة حدثت. فحينما كان أحد الانظمة يجد نفسه في مواجهة مشكلات لا طاقة له بحلها، كان أمامه احتمالان:

إماّ التراجع العام، وإما تغيير النظام.

وتتمثل حال التراجع فى حالة الإمبراطورية الرومانية. فكما نعلم ذلك اليوم، ليس البرابرة هم الذين عملوا على إسقاط الإمبراطورية الرومانية، ولكن فى الواقع لم يتسني لتلك الإمبراطورية أن تتغير وأن تحل مشكلاتها الاقتصادية. وعلى العكس. فإن نشأة المجتمعات التاريخية، منذ ما يقرب من عشرة آلاف عام فى الشرق الأوسط مع انتقال مجموعات صغيرة من البدو والصيادين إلى العمل فى الزراعة وجمع المواد الزراعية واستقرارهم فى القرى....

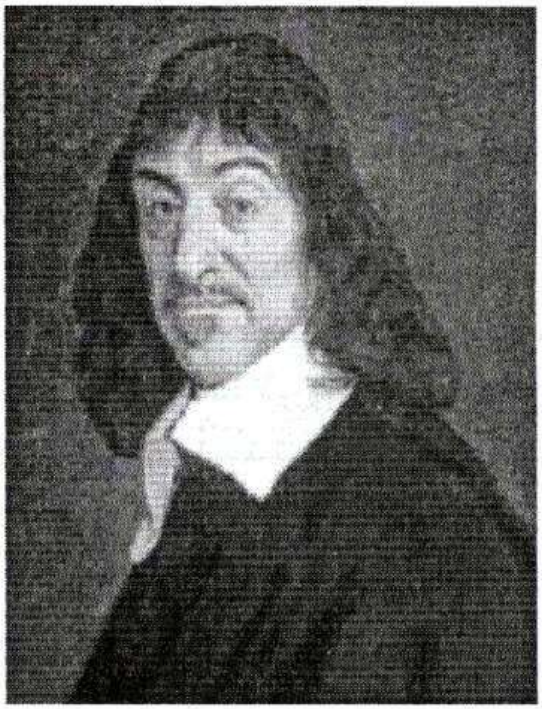

رنيه ديكارت

يعتبر ذلك مثالاً ناجحاً لتخطى النظام القائم على التجزئة أو التناثر من أجل إيجاد حل للمشاكل التى تنجم عن تركيز كبير للتجمعات.

س - عند وقوع هذه التغيّرات، نجتاز مرحلة ونغيّر واقعا. هل في منطق مستقبل المجتمعات الإنسانية الوصول إلى مرحلة العولمة والتي تطلقون عليها أيضاً عصر الكواكب" والتي تُعد خطراً اليوم؟

في الواقع، ولأننا، تكون غير خاضعة للمراقبة، فهي تأتي مصحوبة بتراجعات متعددة. ولكن هذا احتمالاً قد نرجو حدوثه. فالعولمة تتمضمن بلاشك جانبا تدميريا، فهي تطمس الشخصية، وتجرف الثقافات وتوحّد الهويات. لكنها في الوقت ذاته تتيح فرصة فريدة للتواصل والتفاهم بين البشر من مختلف الثقافات علي هذا الكوكب، كما تهيؤ الفرصة لتهجين الأجناس.

ولن تأتي تلك المرحلة الجديدة إلا إذا غرسنا فى ضمائرنا أننا مواطنون على الأرض سواء كنا أوروبيين، أم فرنسيين أم أفارقة أم أمريكيين، وأن هذه الأرض وطن، مما لا يعني أن نجحد بقية الأوطان.

وإن هذا الوعي بوحدانية المصير علي هذه الأرض هو الشرط الضروري لهذا التغيير الذي يسمح لنا بالسيطرة علي الكوكب الذي أصبحت مشاكله غاية في التعقيد. والإفإننا سوف نتعرض لمصير مظاهر "البلقنة"، أو الانطواء الدفاعي العنيف داخل هويات خاصة عرقية ودينية هي عكس

عملية التوحد والتضامن الخاصة بالكوكب.

س ـ هذه المشكلات الخاصة بالكوكب والتي تتجاوز اختصاص الدول ـ الأمم قد تتطلب إجابات سياسية تقلق بالكوكب. فهل معني ذلك أنه لابد من إقامة حكومة عالمية مع وأيتضمنه ذلك من مخاطر شمولية؟

جـ ـ كلا على الإطلاق. إننى أعتقد أننا نأمل قيام اتحاد بندر إلى دولى، يكون بدوره اتحاد الاتحادات على مستوى القارات، ويمكن أن تكون أوروبا نموذجاً ومثالاً لذلك. وينبغى تسوية المسائل الحيوية مثل كل ما يتعلق بالبيئة فالأسلحة النووية، والتنمية الاقتصادية، التى لا ينبغى أن تنفصل عن الرقابة السياسية، بسبب نتائجها الإجتماعية الثقافية.

س ـ ولكن جوهر سياسة الحضارة يجب أن يكون على مستوي كل دولة. فما هي الاهداف والخطوط العريضة؟

إذا كانت هناك أزمة حضارية، فذلك لأن المشكلات الرئيسية ينظر إليها بصفة عامة من وجهة نظر السياسة باعتبارها مسائل شخصية و خاصة. وتهدف السياسة الحضارية إلى وضع الفرد فى وسط السياسة بوصفه غاية ووسيلة وإلى تفضيل الحياة الأحسن على الرفاهية، وعليها الارتكاز على محورين رئيسيين، يصلحان لفرنسا لأوروبا: تأنيس المدن وذلك يتطلب استثمارات كبيرة، ومكافحة تصحر الريف.

س ـ سوف تصادفك مشكلة تمويل تلك المشاريع الضخمة فى زمن الأزمة

طبعاً، ولكن ذلك لأننا نفكر انطلاقاً من ميزانيات منفصلة. ينبغى العمل على خلق نظام حسابى يرتب النتائج البيئية والصحية الخاصة بمشكلات الحضارة لدينا.

جـ ـ ليس هناك معرفة قائمة إلا إذا كنا قادرين على وضعها داخل إطارها الصحيح وأن نشملها بنظرة إجمالية. ومع ذلك فإن منهج تفكيرنا، الذى يضفى بظلاله على تعليم المدرسة الابتدائية إلى مرحلة الجامعة، هو نظام يعمل على تجزئة الحقيقة ويجعل الأذهان غير قادرة على إيجاد

وسيلة اتصال بين مجموعة المعلومات المجزأة إلى مناهج. إن التخصص الدقيق للمعلومات الذى يصل بنا إلى أن نجزئى فى الحقيقة مظهراً واحداً، يمكن أن يكون له نتائج إنسانية وعملية ضخمة، مثلاً فى حالات سياسة البنية التحتية التى تغفل غالباً المحيط الاجتماعى والإنسانى كما تسهم أيضاً فى حرمان المواطنين من القرارات السياسية لمصلحة المتخصصين.

ويعلمنا تقويم الفكرة مجابهة التعقيد بواسطة مفاهيم قادرة على الربط بين مختلف المعارف التى نمتلكها فى نهاية ذلك القرن العشرين. ويكون ذلك التقويم حيوياً فى هذا الوقت وعصر الكواكب حيث أصبح من المستحيل أن نعزل على المستوى الوطنى مسألة مهمة هذا التقويم فى الفكر الذى يتطلب تقويما فى التربية لا يتم فى أى مكان فى حين أنه ضرورى فى كل مكان.

وفى القرن السابع عشر، كان باسكال قد أدرك أن كل شئ متصل، ومعترفا "أن كل شئ معاوَنة يساعِد ويساعَد".

"وأن كل شئ متصل برباط غير محسوس يصل الأجزاء المتباعدة عن بعضها البعض، و يصبح بالنسبة لى من المستحيل أن أعرف الأجزاء إذا لم أكن أعرف كل شئ أو أن أعرف كل شئ إذا لم أكن أعرف الأجزاء" هذه هى الجملة الرئيسية. وينبغى أن تهدف التربية إلى ذلك.

ولكن للأسف، فقد اتبعنا النموذج الخاص بديكارت، وهو أحد معاصريه، وكان ينادى هو بتجزئة الحقيقة والمشكلات. فالواقع أن الكل ينتج صفات لا توجد فى الأجزاء المنفصلة. فالكل ليس فقط هو مجموع الأجزاء، بل هو سخاء أكثر من ذلك .

س - "إنكم تودون تخطى الخصومة التقليدية بين الخاص والعالمى.

لماذا لا نعتبر أنه من غير المألوف "أن نريد إنقاذ مختلف الثقافات وتنمية الوحدة الثقافية للبشرية"؟

إنه لابد من أننا نستطيع أن نفكر فى وحدة المتعدد وتعدد الواحد.

ويسود لدينا اتجاه فى تجاهل

وحدة الجنس البشرى عندما نرى اختلاف الثقافات والعادات وفى إلغاء التعدد عندما نلحظ الشئ الواحد.

والمشكلة الحقيقية هو ان يكون المرء قادراً أن يرى الشئ والشئ الآخر. لأن ما يتميز به الإنسان هو ذلك القدر من الاختلاف سواء من الناحية الفسيولوجية أم الجينية أم الذهنية أم العاطفية.

بليز بسكال

وهكذا يتسنى لنا أن نفهم أن ما هو عام أو خاص ليس بينهما أى عداء ما دام ما هو عام يكون بدوره غريباً.

يعتبر الجنس البشرى غريباً بالنسبة لبقية الأجناس ويكون له مظاهر متعددة. إن عالمنا ذاته يعتبر غريباً ولكن يتمخض عنه الاختلاف. ينبغى دائماً أن نفكر فى الشئ الواحد وفى أشياء عديدة، لأن الأذهان التى لا يتسنى لها أن تتفهم وحدة ما هو متعدد، وتعدد الشئ الواحد لا تستطيع أن تدرك الوحدة التى تدعوه إلى التجانس أو الأشياء العديدة التى تنغلق على نفسها.

ومن أجل إعادة بعث الديمقراطية، نلجأ إلى مناشدة العودة إلى المنابع وإلى القيم الجمهورية الثلاث: الحرية، المساواة، الأخوة".

فى أى اتجاه ينبغى أن نعيد التفكير فى الصلات التى بينها.؟

ما تجدر الإشارة إليه هو صعوبة تلك المعادلة: فالكلمات الثلاث تكمل بعضها البعض ويكون بينها نوع من التضاد: فالحرية وحدها تقتل المساواة وحتى الأخوة. أما بالنسبة للأخوة، فيجب إعادة تنظيمها عن طريق

مرسوم خاص بها، وعليها أن تعمل على الحد من عدم المساواة. إنها إحدى القيم التى تعمل على رفع قمية الإنسان فيما بين نفسه وبين المنفعة العامة بما يعنى الوطنية. وهنا يتلاشى فكر المواطن، وحيث يتوقف إحساس المرء أنه مسئول عن الغير وأنه متضامن معه، تختلف الأخوة. وتكون تلك المفاهيم على جانب كبير من الأهمية وهناك لحظات تاريخية تكون اللحظة الحاسمة هى الحرية، وخاصة فى ظروف القهر، كما كانت الحال تحت الاحتلال فى فرنسا، وهناك ظروف تكون المشكلة الرئيسية هى فى الوحدة كما هى الحال اليوم.

على المستوى الأوروبي، نرى لديك ميلاً إلى نموذج اتحاد بين الدول. ترى ماذا يمكن أن يكون دور فرنسا؟

فى استطاعة فرنسا أن تلعب دوراً محورياً لأن ثقافتها تمتلك ميراثاً عالمياً له طابع الوطنية والجمهورية، ولكن أيضاً لأن فرنسا هى البلد الوحيد فى أوروبا، ومنذ القرن التاسع عشر يمكن اعتبارها بلداً يهاجر منها، بينما تكون كل البلاد يهاجر إليها. ويعتبر ذلك الاندماج وهمياً فى البداية، ويستمر كذلك بالرغم من المصاعب الخاصة فى زمن الأزمة، ويعنى ذلك أن ما يقرب من ربع الشعب الفرنسى حالياً له أصول أجنبية. وأخيراً وبحكم كونها إمبراطورية سابقة استطاعت فرنسا أن تعترف بالمارتينيكيين أو بالڤيتناميين كرعايا فرنسيين، أى أشخاص لهم لون جلد آخر مختلف.

ويتعلم الأطفال ويتقبلون Vercingétorix ، روما و Glovis ويعنى ذلك أن التاريخ يزداد ثراءً ويكون مشوقاً للغاية لأن الأساطير الفرنسية تشى ببطل الحرية Vercingétorix. وهكذا قبلت فرنسا منذ البداية التهجين مع الرومان ثم مع الألمان. وقد تميزت فرنسا ببرنامج فرنسة دائم.

يؤدى تشخيصكم إلى وضع "مثبط للآمال منطقياً" ومع ذلك، من يحمل إليكم بصيصاً من الأمل؟

أظن أنه ينبغى علينا أن ننفتح على التبادلات كما هى الحال بالنسبة لآسيا وقد انفتحت على التقنية الغربية، علينا أن ننفتح على ما تأتى به الحضارات الآسيوية والبوذية والهندوسية بشكل خاص بالنسبة للقدر الذي سمحت به تلك الحضارات للصلة بين الذهن والروح والجسد، تلك الحضارة الإنتاجية و النشطة التى تم إهمالها. علينا أن نتعلم الكثير من الحضارات الأخرى.

لقد حل عصر النهضة لأن أوروبا الوسطى رجعت إلى المنبع الإغريقي، علينا أن نبحث اليوم عن عصر النهضة الجديد وأن نأخذ من المنابع المتعددة فى الكون.

إن من أسباب تجدد الأمل لدينا أننا ما زلنا فى عهد ما قبل التاريخ بالنسبة للذهن البشري، ويعنى ذلك أن القدرات الذهنية البشرية لم تستغل الاستغلال الكامل بعد وخاصة على مستوى العلاقات بين الأديان والشعوب المختلفة ولكن داخل الأسرة ذاتها، بين الأهل حيث يسود عدم التفاهم.

ومن جهة أخرى يعلمنا التاريخ أنه يجب أن نراهن على غير المضمون. لقد عشت تاريخياً على مدى قرنين انتصاراً على ما هو غير مضمون أولاً مع هزيمة النازية سنة ١٩٤٥، بينما كان الانتصار الألمانى محتملاً فى أوروبا سنة ١٩٤١، ثم مع انهيار النظام الشيوعى سنه ١٩٨٩-١٩٩٠ "وفى أى مكان يتزايد فيه الخطر، ينمو أيضاً ما يبعث على النجاة" كما قال الشاعر الألمانى هولدرلن Hölderlin الذى يذكرنا أن الخطر- ربما يساعدنا فى الخروج من ذلك الخطر على شرط أن ننتبه لذلك.